

أضواء البيان

@ 466 بهـ إنَّ عَلَیْهِ ذَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأَهُ نَآهُ

فَاتَّبَعَهُ قُرْءَانَهُ { أي إذا قرأه عليك الملك المرسل به إليك منا مبلغاً له عنا فاتبع قرآنه ، أي اقرأ كما سمعته يقرأ . .

وأما الأمر الثاني ، وهو شدة قوة جبريل النازل بهذا الوحي ، فقد ذكره في قوله : { إِنْ نَزَّهَ لَقَوُولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ } . وقوله في آية التكوير هذه : { لَقَوُولُ رَسُولٍ } أي لقوله المبلغ له عن الله ، فقرينة ذكر الرسول تدل على أنه إنما يبلغ شيئاً أرسل به ، فالكلام كلام الله بألفاظه ومعانيه ، وجبريل مبلغ عن الله ، وبهذا الاعتبار نسب القول له . لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما سمعه إلا منه ، فهو القول الذي أرسله الله به . وأمره بتبليغه ، كما تدل عليه قرينة ذكر الرسول ، وسيأتي إيضاح هذه المسألة إن شاء الله في سورة التكوير . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى } . قد قدمنا بعض الكلام عليه في أول سورة الإسراء . قوله تعالى : { أَلَا كُمْ الذَّكَرُ وَالْأُنثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى } . قد قدمنا الآيات الموضحة له بكثرة سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ } ، وفي مواضع متعددة من هذا الكتاب المبارك . قوله تعالى : { فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن له الآخرة والأولى وهي الدنيا ، وبين هذا في غير هذا الموضع كقوله { إِنْ نَزَّ عَلَیْهِ ذَا لَقَوْلٍ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ } { وَلَآئِىَ } وبين في موضع آخر أن له كل شيء ، وذلك في قوله : { إِنْ نَزَّ مَاءٌ أُمِرْتُ أَنْ أَتَّخِذَهُ الْبِلَادَةَ الذِّى حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ } ، وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة . قوله تعالى : { وَكَأَمْ مِّن مِّمَّن مَّالِكٍ فِى السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَن بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى :